

أحاديث رمضان ١٤٢٥ هـ - ومضات ولقطات إيمانية - الدرس (٣٤-٦٤) : من قصص الأنبياء -  
سيدنا موسى

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٤-١١-٠١

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

#### قصة سيدنا موسى :

أيها الإخوة الكرام ؛ لا شك أن اليأس  
كفر ، وأن القنوط كفر ، وأن أخطر  
شيء يصيب الأمة أن تهزم من الداخل،  
أو أن تقع في اليأس ، لذلك ساق الله جل  
جلاله لنا قصص الأنبياء لتكون دروساً  
لنا .

الآن أعرض عليكم قصة بمقاييس  
الأرض ، هل هناك أمل واحد بالمليار  
أن ينجو واحد من هؤلاء ؟



سيدنا موسى حينما سار بقومه بني إسرائيل ، وهم شرذمة قليلون أتبعهم فرعون بجنوده ، وفرعون  
بجنوده وطغيانه ، وجبروته وحقده ، وقوته وبطشه ، وصلوا إلى ساحل البحر ، هل هناك من أمل؟  
إطلاقاً ، ولا واحداً بالمليار .

( فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ )

[ سورة الشعراء الآية : ٦١ ]

نبي كريم ، معه وحي السماء قال :

( قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ )

[ سورة الشعراء الآية : ٦٢ ]

فإذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان  
الله عليك فمن معك .

هذه القصة تبين لنا أن الذي يبئس ، أو  
يقنط لا يعرف الله أبداً ، لم يعرف



من قصص الأنبياء - سيدنا موسى

يعرف أن الله بيده كل شيء ، وأمره كن فيكون ، زل فيزول ، العبرة أن نكون مؤهلين كي ينصرنا الله عز وجل :

( فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ  
مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ  
رَبِّي سَيَهْدِينِ )

فإذا بالبحر يصبح طريقاً يبساً يمر فيه  
هذا النبي الكريم مع قومه من بني  
إسرائيل ، فلما وصلوا إلى الضفة الثانية  
دخل فرعون في الطريق اليبس ، فلما  
صار في منتصف البحر الأحمر عاد



شق الله طريقاً في البحر يمر فيه موسى ومن معه

البحر بحراً !!!

هذه القصة لمن ؟ !!

لسيدنا موسى !!؟

جاء القرآن بعد سيدنا موسى لمن ؟؟؟  
... لنا .

إياكم أن تئسوا ، البطولة أن تقدم الله  
سبباً كي يتدخل من أجلك ، إذا تدخل الله  
عز وجل حسم كل شيء ، وإذا كان الله  
معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن  
معك ؟

هذه القصة ليست لأخذ العلم بما حصل لسيدنا موسى ، ومن يظن كذلك فهو لم يقرأ هذه القصة ،  
أرادها الله لنا درساً عملياً ، وضع لنا حالة الأمل في النجاة صفرًا .

والآن ... آلاف المسلمين يقولون لك : ليس هناك حل أرضي ، لأن هذه القوة الطاغية لا تستطيع  
قوة في الأرض من بني البشر أن تقف أمامها ، فبدل أن نئس ونقول انتهينا ، إذا قرأنا القرآن نؤمن  
أن الأمر بيد الله ، ولا يليق بكمال الله أن يجري في ملكه مالا يريد ، ولا يمكن لجهة أن تتأله ، فانه  
سبحانه وتعالى يقصم ، هذه قصة !

قصة سيدنا يونس :

قصة ثانية ...

المصائب لا تعد ولا تحصى ...

مصائب متعلقة بالجسم ... أمراض .

مصائب متعلقة بالدخل ... إفلاس ، كوارث اقتصادية ، بطالة ، دخل قليل ، فقر مدقع ، هذه مصائب .

مصائب تنال الإنسان مباشرة ... قد يفقد حرته .

لكن بربكم كل هذه المصائب إذا  
استعرضناها هل من مصيبة أكبر أن  
يجد الإنسان نفسه فجأة في بطن  
حوت؟!!!

فم الحوت يتسع لخمسين رجلاً واقفاً؟  
فمه فقط ، لا بطنه ! طوله مئة وثمانون  
متراً ، ووزنه مئة وخمسون طناً ، هذا  
الحوت الأزرق .



فنبى كريم فجأة يجد نفسه في فم الحوت ، فالتقمه الحوت ، هل يوجد أمل ؟ هو في ظلمات ثلاث ،  
في ظلمة الليل ، الظلام موحش ، وفي ظلمة البحر ، وظلام البحر أشد وحشة ، وفي ظلمة فم  
الحوت ، في الليل ، والبحر ، وفم الحوت !

### ( فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ )

[ سورة الأنبياء الآية : ٨٧ ]

أنت أحياناً تكون في أمسّ الحاجة لاستخدام الهاتف المحمول تجده خارج التغطية ، في قاع البحر  
كان هناك تغطية ، نعمة كبيرة !!

( فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ  
الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

[ سورة الأنبياء الآية : ٨٧ - ٨٨ ]

لعل أجمل ما في الآية التعقيب الذي قلبها قانوناً في كل عصر .

### ( وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ )

هذه ليست لسيدنا يونس وحده ، هذه القصص لنا ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ليست العبرة  
أن نأخذ علماء بما وقع لسيدنا يوسف ، أو يونس ، أو نوح ، أو إبراهيم ، هذه مصيبة ، والأمل  
منعدم، صفر !!

## قصة سيدنا إبراهيم :

قصة ثالثة :

نار أضرمت كالجمر ، وجيء بفتى يقال له إبراهيم ، وألقي في النار ، هل يوجد أمل ؟ نار عظيمة أضرمت ! ألقى في وسطها ، والأمل معدوم ، بكلمتين :

( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ )

[ سورة الأنبياء الآية : ٦٩ ]

قال علماء التفسير لو أن الله قال : كوني برداً لمات من شدة البرد ، ولو لم يقل : على إبراهيم لألغى فعل النار إلى الأبد ، قال :

( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ )

[ سورة الأنبياء الآية : ٦٩ ]

( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

[ سورة يس الآية : ٨٢ ]

## الغاية من هذه القصص :



الله أرسل السيارة ليجدوا يوسف في الجب

إخواننا الكرام ؛ هذه القصص لنا ، وتعلمنا أن أمر الله هو النافذ ، ماذا فعل إخوة يوسف ؟ أرادوا به كيداً ، أرادوا قتله ، كيف ؟ حينما وضعوه في غيابات الجب ، كان وضعه في السجن أفضل ألف مرة من وضعه في غيابات الجب ، السجن حياته مضمونة ، أما هناك فمن ساق هذه السيارة ؟ أرسلت واردة ، فأدلى دلوه ، قال : يا بشرى هذا غلام

هذا فعل الله ! إذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك .

وإذا العناية لاحظتك جفونها نم فالمخاوف كلهن أمان

\*\*\*

لذلك المؤمن لا يبيس ، ولا يقنط ، ولا يرى إلا يد الله وحدها تعمل .

( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ )

[ سورة الفتح الآية : ١٠ ]

الطغاة العتاة المجرمون هؤلاء ليسوا مطلقين ، ما من آية أدق في هذا المعنى من قوله تعالى :  
**( فِكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ  
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )**

[ سورة هود الآية : ٥٥-٥٦ ]

تخيل وحوشاً كاسرة ، ومفترسة ، ومخيفة ، لكنها مربوطة بأزمنة بيد قوية رحيمة عادلة ، علاقتك مع الوحوش أم مع هذه اليد ؟ مع اليد ، لأنها إن أرخت الزمام وصلت إليك ، وإن شدته ابتعدت عنك ، علاقتك مع من ؟ ليس مع الوحوش ، ولكن مع من يملكها .

لذلك ورد في بعض الآثار القدسية : أنا ملك الملوك ، ومالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن هم عصوني حولتها عليهم بالسخط والنقمة ، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ، وادعوا لهم بالصلاح ، فإن صلاحكم بصلاحهم.

هذا القرآن شفاء لما في النفوس ، هذا القرآن يبعدك عن اليأس ، ويعطيك التفسير الدقيق لما يجري في العالم ، الأمر بيد الله .



**( مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ  
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا )**

[ سورة الكهف الآية : ٢٦ ]

والمستقبل لا يعلمه إلا الله ، هذا الذي ينظر إلى مستقبل بعيد ، ويعود يائساً إنسان لا يعرف الله ، هذه الكتلة الشرقية التي تملك من القنابل النووية ما تستطيع تدمير القارات الخمس خمس مرات ، كيف تداعت من الداخل ؟ من كان يصدق قبل أن تنهار في سنتين ؟ الأمر بيد الله عز وجل ، ليس معنى هذا أن نقعد ، وأنها ستدمر وحدها ، هذا موقف غير مقبول أبداً ، لكن أنا أقول هذا الكلام كي لا نبيس ، الأمر بيد الله .

**( مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا )**

[ سورة الكهف الآية : ٢٦ ]

**( إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأُمْس )**

[ سورة يونس الآية : ٢٤ ]

هذه القصص ، قصة سيدنا يونس في بطن الحوت ، وقصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل حينما أتبعهم فرعون بجنوده ، وقصة سيدنا إبراهيم وهو في النار ، وقصة سيدنا محمد وهو في الغار ، قال أبو بكر رضي الله عنه :

(( كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا ، قَالَ : مَا ظَنُّكَ بِأَتْنَيْنِ اللَّهِ تَالِثُهُمَا ))

[ صحيح البخاري ]

ألم تقرأ قوله تعالى :

( وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ )

[ سورة الأعراف الآية : ١٦٨ ]

أنت حينما تؤمن أن الله قادر يقيناً أن يغير موازين القوى بلحظة فما عليك إلا أن تقدم في الله سبباً  
لينصرك ، وهذا الكلام موجه للأفراد والشعوب ، ولأحاد المسلمين ومجموعهم ، وفي أقل شيء ،  
وأخطر شيء ، ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، وهذه القصص هي لنا ، وليست لقوم يونس ،  
ولا لقوم موسى عليه السلام ، ولا لقوم إبراهيم ، هي لنا ، لأن هذا القرآن نزل بعد كل هذه  
القصص .

الآن ليست هذه القصص لأخذ العلم ، بل من أجل أن تجعلها قانوناً يحكم تصرفاتك .

**والحمد لله رب العالمين**